

دمية القصر

يَقْرَرُ بعَيْنِي أن يدومَ ليَ الهوى ... وإنْ كانَ فيه لَوَعْتِي وَعَنَائِي .
فإن شئتَ فانفعوني وإن شئتَ ضُرُّني ... فليستُ بسالٍ عنكَ طولَ بَقَائِي .
ولو شُقِّ قلبِي من حماطته التي ... تضمَّنْ أسرارِي وتضمِّرْ دَائِي .
لَمَّا كانَ في سودائها غيرُ خُلَّاتي ... لكمْ ولمَ ولانا الوزيرَ ثَنَائِي .
فتَشيبُ أشعاري نَسِيبِي فيكمْ ... ومَخَلَّصُها مَدَحِي له ووَلَائِي .
عَفْوٌ عن الجانين من بعد قُدرةٍ ... كذلك دأبُ السادة الكُرَماءِ .
ومحتملٌ إلاَّ تطاولَ ظالمٍ ... وضي قُدرةٍ يبغِي على الضعفاءِ .
ففي مثلها تَنحَلُّ عقدةُ حِلْمِهِ ... كأنْ لم يكنْ يوماً من الحُلَماءِ .
ولم يرضَ حتى شارفَ الشامَ ناسخاً ... بجود يديه سُنَّةَ البُخلاءِ .
أقام على شطِّ الفراتِ كأنَّما ... يباري طَوافِي مائه بعتاءِ .
تسيلُ على أيدي العُفَّةِ قَلْبِيهِ ... بمالٍ إذا سالَ الفراتُ بماءِ .
قِوامُ الندى والبأس لا الدين وحدَهُ ... وسيُدُّ أهلَ الأرض لا الوزراءِ .
كسوتَ الوارى طُرّاً صنائعَ جمَّةً ... وذيَّلَتَهُمُ في نِعمةٍ وثناءِ .
وخَمَّصَتَنِي من بينهم بمزيَّةٍ ... تُوَطِّئُنِي يا فوخَ كلِّ عَلاءِ .
سَأشكُرُ ما أوليتَنِي بمدائحٍ ... تَضوعُ كَنَشْرِ الرَّوضِ غِيبِ سماءِ .
إذا خانَنِي نظمي نثرتُ قلائدي ... وإنْ خانَنِي نثري أشعثُ دُعَائِي .
فلا تحسبنَ من حولَ ناديكَ أنَّهُم ... عبيدُ صفاءِ بل عبيدُ رِياءِ .
ولا تُؤثِرَنَّهْمُ باصطناعٍ فإنَّهُم ... ذِئابُ ضواري في مسالخِ شاءِ .
وهاتيكَ أيامَ الربيعِ تبرَّجتُ ... بزينتِها من أطلسٍ وبيهاءِ .
فلأقوَّحوانِ الغصِّ نورُ كأنها ... عقودُ لآلٍ في نُحورِ نِساءِ .
تَبصُّ وراءَ الأبطحَيْنِ كأنَّما ... طُهورِ رَوابيها بَطونُ مَراءِ .
فأدرِكُ شبابَ الذِّورِ قبلَ مَشيبِهِ ... بما تقتضيه هِمَّةُ الذُّدْماءِ .
وله أيضاً : .
صُدودُ الكرى إلا الخيالَ يسيرُ ... ولكنَّه خطبُ عليٍّ عسيرُ .
أغصُّ له عينيَّ من غيرِ نَعْسَةٍ ... عساه حوَالِي مَقْلَتِي يَطورُ .
وكيف يزور الطَّيِّفُ والنومُ شاردُ ... وفي الصدرِ من حَرِّ الغَرَامِ سَعيرُ .
أساهرُ أيقاظَ النجومِ كأنني ... رقيبُ أُرَاعِيهِنَّ كيف تَغورُ .

وأُضحى كما أُمسي وبين جوانحي ... وملاءُ فؤادي لوعةٌ وزفيرُ .
ودونهما نارُ كأنَّ أزيزها ... مَراجلُ بالماء الحَمِيم تَفورُ .
فيا راحةَ الأرواح حالي هذه ... وقد حال من دون الوصال أُمورُ .
فتمنعُني عند البعاد مسافةٌ ... ويردعني عند الذنوبِ غَيورُ .
تَقِرُّ اِني في باقي ذِمائي وأحيني ... بموعدي صدقٍ ليسَ فيه غُرور .
فإني راضٍ بالمواعيد قانعٌ ... حَمولُ لأعباء الذِّراع صَبور .
أعيشُ بآمالي وِمن دونها ... عليَّ إذا ما نزلتْهنَّ زُجور .
وله أيضاً من نظامية أخرى :

بأيمنِ إقبالٍ وأهنأِ أسعدٍ ... تجدُّدَ عيدِ الفطر خيرَ تجدُّدٍ .
يخصُّ بالعزِّ الذي ليس يَنْتهي ... سُرداقَ مولانا الوزير المؤيِّدِ .
ويُخبرُ أن اِني جلِّسٌ ثناؤه ... تقبُّلَ منه صَومَ والٍ موحدٍ .
وأحيا لياليه بطول صلاته ... وإنْ كان في خطبٍ من الشُّغل مُؤيدٍ .
ومنها :

وقد سبقَ الأمرُ الشريفُ بموعدي ... فحالتُ عوادي الدهر من دون مَوْعدي